نوبل الكبرى للسلام وقبوله في اللائحة الأساسية لها « ١٢٠ مفكراً في العالم» وما إن وصل الخبر إلى مفكرنا الكبير إلا وتلحف كعادته بتواضعه وبصمته المتعالي وأكد عزوفه وبصفة نهائية عن الجائزة فما سر هذا العزوف وهذا الاعتذار (لقد اكتفينا بنشر الوثائق التي توصلنا إليها في ملحقات هذا البحث) وربما في المستقبل يخرج مفكرنا العملاق من صمته، ولم يبق لنا إلا طرح الاحتمالات الثلاثة :

١ – احتمال ابتعاد مفكرنا عن جوائز نوبل لما أثير حولها في السنوات الأخيرة وارتباطها ببعض القضايا والتصفيات والتنازلات السياسية بل وما أثير حول هذا الموضوع أخيراً من المحكمين أنفسهم واستقالة بعض منهم وما أثير من ضوضاء حول الاختيارات المفروضة التي لا تتقبلها شعوب اسكندنافيا المعروفة بنزاهتها وموضوعيتها وحيادها التام.

٢ – الاحتمال الثاني : الالتزام والوفاء للتقاليد الكبرى التي خطها كبار المفكرين أمثال جان بول سارتر وأندريه مالرو وغيرهما الكثير وهو أن المفكر ليس في حاجة إلى من يكافؤه بدريهمات ثمناً لتفوقه فهو يعمل لإثراء الإنسانية وتكريم الإنسان لا إدخاله في أسواق السمسرة والنخاسة والمكافآت التي مهما ارتفعت فهي رخيصة وتافهة وتسقط من شأن المفكر. بدلاً من تأكيد أصالته وإشعاعه.

٣ – ربما عز عليه صديقه دكتور يوسف إدريس وما حدث له بسبب الجائزة التي عجلت به وإن الجوائز لم تعد ترمز إلى هدفها التي وضعت له بل أصبحت تخضع لتيارات وضغوط وقوى خفية عند التحكيم وما خفي